OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Review Article

رثاء الداعية البارز الشيخ أبي بكر غِرُو أَرْغُنْغُو في الشعر العربي النيجيري (نونية الشاعر أنس عثمان الجيغوي أنموذجا)

Dr. Abubakar Adamu Masama[1*], Muhammad Nasir Usman[2]

[1]Department of Arabic, Federal University Gusau
[2]Department of Arabic, Zamfara State University Talata Mafara

DOI: https://doi.org/10.36348/sijll.2025.v08i04.001 | **Received:** 12.03.2025 | **Accepted:** 19.04.2025 | **Published:** 23.04.2025

***Corresponding author:** Dr. Abubakar Adamu Masama
Department of Arabic, Federal University Gusau

Abstract

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في نيجيريا بعد دخول الإسلام وانتشاره فيها، وقيام المماليك الإسلامية الممثلة في مملكة كانم برنو ودولة صكتو، وقد أدى هذا كله إلى تدافع المسلمين نحو اللغة العربية تعلما وتعليما حتى ظهر من بين مسلمي نيجيريا شعراء قرضوا الشعر العربي على منوال ما درج عليه الشعراء العرب في قصائدهم، واستمر الأمر كذلك منذ عهد كانم برنو إلى عصرنا الراهن. ويعد فن الرثاء من الفنون الشعرية التقليدية التي اهتم بها شعراء نيجيريا غاية الاهتمام، لم يزل الشاعر العربي النيجيري يتناول فن الرثاء على نهج الشعر العربي القديم نوعا وأسلوبا ولغة – فيما عدا ما شذّ عن الدين الإسلامي –، ولعل السر في ذلك أن فن الرثاء شامل لمجالات الحياة الدينية، والعلمية، والسياسية، والاجتماعية. ومن الشعراء النيجيريين المعاصرين المشهورين بشعر الرثاء الشاعر أنس عثمان الجيغوي، وهذه العجالة عبارة عن دراسة أدبية تحليلية لقصيدته النونية في رثاء الداعية البارز الشيخ أبي بكر غِرُو أَرْغُنْغُو، بعنوان: (شعر الرثاء النيجيري: نونية الشاعر أنس عثمان الجيغوي أنموذجا)، وتعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي، وفي المباحث التالية: المقدمة – نبذة تارخية عن حياة الشاعر – عرض القصيدة وذكر مناسبتها – عناصر الرثاء في القصيدة – الصورة التشبيهة في القصيدة – الموسيقى الشعرية في القصيدة – الخاتمة. وتبدوا أهمية هذه الدراسة في أنها دراسة أدبية تحليلية تطبيقية، من شأنها إبراز ما لشعراء نيجيريا المعاصرين من كنوز الشعر العربي التقليدي الفصيح والإشادة بدورهم الرائد في نشر الثقافة العربية لا سيما الإبداع الشعري في قارتنا الإفريقية.

Keywords: شعر الرثاء، نيجيريا، نونية أنس، غِرُو أَرْغُنْغُو.

Copyright © 2025 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

المقدمة: أساسيات البحث:

مشكلة البحث:

مشكلة هذا البحث تبدو جليا في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 – من هو الشاعر أنس عثمان من شعراء نيجيريا؟

2 – هل للشاعر أنس عثمان شعر في رثاء الداعية المشهور الشيخ أبي بكر غِرُو أَرْغُنْغُو؟

3 – هل وردت القصيدة على منوال شعر الرثاء العربي من حيث العناصر والأسلوب؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في إبراز شخصية الشاعر النيجيري المعاصر أنس عثمان الجيغوي وإبداعه الفني في شعر الرثاء، وذلك في نونيته لرثاء الفقيد المصلح الكبير الداعية إلى الشيخ أبي بكر غِرُو أَرْغُنْغُو.

أهمية الدراسة:

لا تخفى للقارئ أهمية هذا البحث في كونه دراسة أدبية تحليلية لقصيدة من قصائد أحد شعراء نيجيريا المعاصرين، فإن مثل هذا الجهد يساعد في إسراء المكتبة العربية الأدبية بالمواد العلمية.

حدود البحث:

إن حدود هذا البحث لا تتجاوز مضمون عنوانه؛ "شعر الرثاء النيجيري: نونية الشاعر أنس عثمان الجيغوي أنموذجا" فالبحث عبارة عن دراسة أدبية تحليلية لعناصر الرثاء في نونية الشاعر أنس عثمان الجيغوي.

الدراسات السابقة:

هناك بحوث ودراسات علمية مختلفة ذات الصلة بهذا الموضوع، إلا أن الباحثين – حسب اطلاعهما – لم يقفا على دراسة علمية تناولت هذه القصيدة بالدراسة الأدبية التحليلية. وأما عن الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا البحث فمنها ما يلي:

1 – "صور من الاتجاه العاطفي في مراثي أمير المؤمنين محمد بلّو" بحث علمي أكاديمي للباحثين د/ أبي بكر آدم مساما وطاهر ثاني، تم نشر البحث في المجلة التالية: International Academic & Research Consortium, (IARC). ISSN: 2708-5112, ISSN Online: 2708-5120, DOI: 10.47310/iajel.2021.v2104.007, https://www,iarconsortium.org/journal-info/IAJEL IAJEL-161-2021, Vol. 2. (4). pp. 39-42.

تناول البحث مراثي أمير المؤمنين محمد بلو بالدراسة الأدبية التحليلية من حيث العاطفة، خلافا لما نحن بسدده إذ نتناول في هذا البحث قصيدة الشاعر أنس عثمان بالدراسة الأدبية التحليلية.

2 – "فن الرثاء بين الأصالة والتجديد في الشعر العربي النيجيري" للباحثين أبوبكر آدم مساما، والطيب زايد رابح. تم نشر البحث في المجلد الأول العدد الثالث – لمجلة اللغة العربية وآدابها، 30 يونيو 2022م. Arab Journal of Sciences & Research Publishing, (AJSRP). ISSN: 2518-5780, DOI: dx.doi.org/10.26389/AJSRP.2015-499, https://www.ajsrp.com Vol. 1. (3). Pp. 73-84. اتفق البحثان في أنهما دراسة أدبية تحليلية لشعر الرثاء النيجيري، ويختلف هذا البحث عن هذه الدراسة التي نحن بسددها في أنه شامل إذ عالج ظاهرة التطور والتجديد في شعر الرثاء العربي النيجيري العام، وأما هذا البحث الذي نحن بسدده فإنه يهتم بقصيدة واحدة من قصائد شعراء الرثاء في نيجيريا، وهي نونية الشاعر أنس عثمان في رثاء الداعية البارز الشيخ أبي بكر غِزُو أَرْغُنْغُو.

منهجية الدراسة:

إن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج التحليلي؛ وذلك لما تقتضيه طبيعة هذا الموضوع.

هيكل البحث:

وأما عن محاور البحث فتبدو في ما يلي:

- نبذة تارخية عن حياة الشاعر.
- عرض القصيدة وذكر مناسبتها.
- عناصر الرثاء في القصيدة.
- الصورة التشبيهة في القصيدة.
- الموسيقى الشعرية في القصيدة.
- الخاتمة.
- قائمة المراجع.

نبذة تاريخية عن حياة الشاعر:

هو أنس بن عثمان بن محمد أُوبَنْ دُومَا (Uban Doma) الجيغَويّ (Aljegawy)، ولد في بلد جيغا (JEGA) ولاية كِيْبِ بحي يسمى فَادَا بتاريخ: 1988/01/01م، في أسرة اشتهرت بالعلم والتعلم، ترعرع في كنفي والديه، وتعلم مبادئ العلوم على يد أمه، ثم التحق بمدرسة القرآن الكريم، المعروفة بمدرسة مَالَمْ

الْمَاجِرِيْ، بحي فَادَا، ثم إلى مدرسة إرشاد الأولاد من الكتاب والسنة، بحارة نُفَاوَا جِيغًا، وبها ختم القرآن الكريم. وما إن تخرج من المرحلة الثانوية سنة 2013م حتى شرع في حفظ القرآن الكريم، ثم ارتحل إلى كَدُونَا وأكمل حفظه هناك بجامع التطبيق، المعروف بجامع الشيخ أحمد محمد آدم الْغَزَكَوِي.[1]

أخذ الشاعر علم الفقه عن عمه الشيخ عمر محمد (أُبَنْ دُومَا) ثم الحديث والتفسير عن المرحوم الشيخ أَرْزِقَا إبراهيم غُورِبَا جِيغًا، ثم العقيدة وأصول الفقه ومصطلح الحديث عن الشيخ أبي بكر عيسى قَارَابِيْ، وأخذ عن الشيخ أحمد محمد آدم الْغَزَكَوِي الفقه و العلوم العربية بمدينة كَدُونَا، ثم ارتحل الى مدينة كَنُو وحضر مجالس العلماء، والتحق بـ(كلية أمين كَنُو للدراسات الشريعة والقانون) فحصل على شهادة الدبلوم في التربية، وعلوم القرآن واللغة العربية، سنة 2016، ثم التحق بالجامعة الإسلامية في جمهورية النِّيجَرْ سنة 2018م، حيث تخرج فيها عام 2022م، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، اشتغل بخدمته الوطنية بولاية صكتو سنة 2023م، وظل بها مدرسا للغة العربية إلى الآن.[2]

وأما عن الثقافة الإنجليزية فللشاعر نصيب منها إذ درس في المدرسة الابتدائية النموذجية بمدينة جِيْغَا (Jega Model Primary School) وتخرج فيها سنة، 2007م، ثم التحق بالمدرسة الثانوية، (Government Day Secondary School Jega).

المهن: اشتغل الشاعر بالتجارة حين كان في مدينة كَنُو، واشتغل بعدها بصناعة الخياطة، وصيانة الحاسوب، ومهنة التدريس.

من إنجازاته العلمية[3]:

- أهمية الدعوة إلى العقيدة(محاضرة)
- أهداف وأخطاء مدارس القرآن الكريم (محاضرة)
- تلخيص وجيز لكتاب المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (لعز الدين بن جماعة) (رسالة)
- دراسة تقابلية بين اللغة هوسا واللغة سونغاي، (بحث أكاديمي مشترك).
- ظاهرة الاقتراض من اللغات الأجنبية إلى اللغة هوسا(بحث أكاديمي)
- مذكرة في اصطلاحات الشاطبية(رسالة)
- سلسلة نماذج من توقير الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم (الجزء الأول والثاني)
- مقالة عن الوسائل التعليمية.(مقالة)
- إفحام المتعجرف بإثبات صحبة ابن مالك رضي الله عنه(رسالة في الرد على عبد الجبار ناصر كبرا)
- الشاعر العباسي: مسلم بن الوليد (صريع الغواني) (بحث أكاديمي مشترك)
- بعض المنشورات في مواقع التواصل الاجتماعية.
- قصائد في الرثاء، والغزل، والمدح، وغيرها.

عرض القصيدة وذكر مناسبتها:

نص القصيدة:

رضيت بحكم الله والقلب محزن * لذا سال من خدي دموع مسخن
بكيت لفقد الشيخ حزنا وحسرة * وإن كان قد ذاعته من قبل ألسن
لقد مات داع القوم للدين مخلص* سفير لنشر الدين ذو الخلق محسن
أبونا غرو أرغنغ مات موحدا * وفيما قضاه الله في الكون مؤمن

[1] – أنس عثمان، *سيرة ذاتية للشاعر*، مخطوط، ص: 1

[2] – أنس عثمان، *المرجع نفسه*، ص: 2

[3] – أنس عثمان، *المرجع نفسه* والصفحة.

لقد كان في الطاعات عاش مجاهدا * ومات على هذا فهذا مطمئن
لقد قام في قوم كنوح بدعوة * ينادي إلى دين السلام يلقن
ويدعو عباد الله سرا وجهرة * وليلا وفي العتمات قام يؤذن
مشى مثل ذي القرنين شرقا ومغربا * يداوي جراح القلب ثم يحقن
وقام كهود أو شعيب مناصحا * أيا قوم توبوا قد عتت قبل مدين
وقام كإبراهيم في وقت محنة * أرادوا به كيدا ويأبى المهيمن
ويعفو عن الجهال لا يتباغض * وفي هدي طه شيخنا يتدندن
منعتم فساد الدين في عصر بدعة* وأنتم لدين الله حصن مدشّن
فأنتم ورب العرش كوكبة الهدى * وما الناس في الأخلاق إلا المعدّن[4]

مناسبتها:

وهذه القصيدة نونية وأبياتها لم تتجاوز ثلاثة عشر بيتا، نظمها الشاعر يوم الخميس 21/ صفر/ 1445هـ الموافق لـ 7/ سبتمبر/ 2023م، رثاء لفضيلة الشيخ أبي بكر غِرُو أَزْغُنْغُو، الداعية المشهور، والواعظ الحكيم، والمرشد الفطن، أحد كبار علماء جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا، وذلك بعد وفاة الفقيد بأيام.

عناصر الرثاء في القصيدة:

كان الرثاء أصدق الموضوعات الشعرية لشدة قربه إلى النفوس لينفس كربها، ويقع عادة تعبيرا مباشرا قلما تشوبه الصنعة والتكلف وعلى هذا الأساس عقد الباحثان هذا المبحث للوقوف على جماليات عناصر الرثاء في القصيدة.

النّدب:

وهو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحرقة التي تصدع القلوب القاسية و تذيب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون والباكون و يصيحون ويعولون مسرفين في النحيت والنشيج وسكب الدموع. وقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي هذا النوع من البكاء، ونجد النساء الندابات في الجاهلية يؤلفون الأشعار التي يندبن بها موتاهم ومع مضي الزمن انفصلت صناعة الندب عن صناعة الشعر فأصبح هناك محترفون ومحترفات يعولون في المآتم بأشعار تصنع لهم.[5]

قد تنبه الشاعر أنس عثمان إلى تصور فكرة الندب في قصيدته، فوقف عند بكاء الفقيد، وإظهار اللوعة عليه والأسى فيه لفضائل افتقدت بغيبته، علما بأن ذلك هو اللون الذي يصبغ به الرثاء ويصبح بذلك متميزا عن المدح، ومن بكاءه في القصيدة قوله:

رضيت بحكم الله والقلب محزن * لذا سال من خدي دموع مسخن
بكيت لفقد الشيخ حزنا وحسرة * وإن كان قد ذاعته من قبل ألسن

كان الشاعر منطويا على شيء غير قليل من الحزن والأسى بسبب هذه الكارثة، وحقا فإن هذا الندب يحمل صورة صادقة للحزن الذي يصبغ قلب الشاعر ونارا ملتهبة في جبينه، ويشعر كذلك أن قلب الشاعر يخفق ألما، وأن نفسه تضطرم أسى وحزنا. يبكي على الفقيد لأنه بذل قصارى جهده في نصر دين الله عن طريق الدعوة والإرشاد، وتنبني حياة الأمة الإسلامية الدينية على وجود أمثال هؤلاء الدعاة المخلصين.

يبكي عليه علمه وتقواه، والقيادة الإسلامية، وإغاثة الملهوف وحمل الكَلِّ، وفي هذا البكاء ظاهرة التفجع، وبين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام، وذلك لمكانة الفقيد الرفيعة في الحركة الإصلاحية، ولا سيما في خوض المعارك ضد البدعة الشيطانية. وأقوى ما يكون هذا الطابع حين يبكي الشاعر رجلا من رجال الدين

[4] – أنس عثمان، *ديوانه*، مخطوط.

[5] – شوقي ضيف، (1987)، *فنون الأدب العربي – الفن الغنائي – الرثاء*، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ص62.

© 2025 | Published by Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates

الذين اتصل بهم اتصالا وثيقا. فتراه يبكى بكاء حارا على المرثى لمكانته في قلبه إذ فقده حين يكون أشد احتياجا إلى مناصرته. لأنه ركن هام في رفع راية الإسلام، وبناء المجتمع الإسلامي من جديد.

والحق أن الشاعر لم يكثر من ذكر البكاء كما هو الشأن في بعض مراثي الجاهلية، كالخنساء في رثاء أخيها صخرا حيث تقول:

كأن عيني لذكراه إذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار

إلى أن وصفت بكاءها ببكاء البهيمة:

تبكى خناس وما تنفك ما عمرت * لها عليه رنين، وهي مقتار

بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان: إصغار وإكبار

ترعى إذا نسيت حتى إذا ذكرت * فإنما هي إقبال وإدبار.[6]

ولعل السر في ذلك أن الشاعر أديب إسلامي عاش في أضواء السنة النبوية المطهرة، وحرمت فيها جملة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وطبيعى أن يكون لهذه الحياة السنية أثرها البين في مراثي الشاعر. حيث منع الرسول صلى الله عليه وسلم الإكثار من البكاء على الميت وضرب الخدود وشق الجيوب، لكن القلب يحزن والعين تدمع.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ، وَضَرَبَ الْخُدُودَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ"[7]

التّأبين:

وهو العنصر الثاني للرثاء، أصله الثناء على الشخص حيا أو ميتا ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، وهو الوقوف على قبر الميت و ذكر مناقبه و تعديد فضائله.

كان الرثاء القوي عند بعض النقاد هو هذا الذي يثني على الميت بالفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، وما جانس ذلك.[8] والتأبين من أهم عناصر الرثاء، وعلى هذا الأساس نسج الشاعر أنس قصيدته، فاستمع إليه يقول:

لقد مات داع القوم للدين مخلص * سفير لنشر الدين ذو الخلق محسن

أبونا غرو أرغنغ مات موحدا * وفيما قضاه الله في الكون مؤمن

لقد كان في الطاعات عاش مجاهدا * ومات على هذا فهذا مطمئن

لقد قام في قوم كنوح بدعوة * ينادي إلى دين السلام يلقن

ويدعو عباد الله سرا وجهرة * وليلا وفي العتمات قام يؤذن

مشى مثل ذي القرنين شرقا ومغربا * يداوي جراح القلب ثم يحقن

وقام كهود أو شعيب مناصحا * أيا قوم توبوا قد عتت قبل مدين

وقام كإبراهيم في وقت محنة * أرادوا به كيدا ويأبى المهيمن

اهتم الشاعر أنس عثمان في هذا التأبين بفضائل الميت النفسية، ولما كانت علاقة الشاعر بالمرثى وثيقة استطاع في تأبينه أن يرسم للقارئ ما يتسم به فقيده من رفيعات الفضائل ومكارم الأخلاق وأسهب في ذلك لبيان مجده ومكانته في المجتمع، إذ الفقيد مصلح كبير، وداعية مشهور، عمت دعوته السلفية بلاد نيجيريا بل معظم بلاد

---

[6] – مساما، أبوبكر آدم، (2020)، *اتجاهات فن الرثاء في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي*، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria Kaduna State, Nigeria، ص: 128.

[7] – ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (2009)، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ ، ج:2، ص: 52

[8] – قدامة بن جعفر،أبو الفرج، (1978)، *نقد الشعر*، تحقيق كمال مصطفي، مكتبة الخانجي الطبعة الثالثة، ص: 33

إفريقيا. فأسهب الشاعر في هذا التأبين بناء على أن التقصير في رسم صفات المرثى حتى لا تصور ما كان له من مكانة ومجد من عيوب الرثاء، كما عيب الكميت في رثائه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:

وبورك قبر أنت فيه وبوركت * به وله أهل بذلك يثرب
لقد غيبوا برا وحزما ونائلا * عشية واراه الضريح المنصب

فقد رأوا البيت الثاني معيبا، لا يصور مجد الرسول، عليه الصلاة والسلام، ولا مكانته بين المسلمين وقومه.[9] لذلك عدوا من أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثى طفلا أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيها، وقلة الصفات، وربما كان ذلك سببا في إخفاق الشاعر.[10]

العزاء:

هو السلو والتصبر لما حل بالشاعر من كارثة في فقد الفقيد. ولما كان الشاعر أديبا إسلاميا فإنه اتخذ هذه الظاهرة عنصرا من عناصر مراثيه، ومن صور هذا العنصر في القصيدة العزاء والتهنئة:

ويعفو عن الجهال لا يتباغض * وفي هدي طه شيخنا يتدندن
منعتم فساد الدين في عصر بدعة * وأنتم لدين الله حصن مدشّن
فأنتم ورب العرش كوكبة الهدى * وما الناس في الأخلاق إلا المعدّن[11]

ويأتي هذا اللون من العزاء والتهنئة بالنسبة للفقيد بناء على أن كل من أدركه الموت وهو على هذه الخصال النبيلة؛ من العفو والصفح عن المسيئ، والتمسك بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومحاربة البدع الشيطانية، والدفاع عن الدين والسنة النبوية الشريفة فإن إيمان الشاعر ويقينه أن حياة أمثال هؤلاء البرزخية أفضل لهم من هذه الحياة الدنيا، فحمله هذا اليقين على أن يقرن بين العزاء والتهنئة في حق الفقيد، بل يرى أن من أدركه الموت على هذه الخصال فإنه أصاب المطلوب، فحقه التهنئة لا العزاء، فهنئه بالأبيات السابقة.

الصورة التشبيهية في القصيدة:

قد عنى النقاد بفن التشبيه وهم مجمعون على شرفه وقدره، وفخامة أمره، وعلى رأس هؤلاء النقاد عبد القاهر الجرجاني حيث يشيد بالتشبيه التمثيلي قائلا: "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعنى أو برزت هي باختصار في معرضه... كساها أبهة .... ورفع من أقدارها.... وضاعف قواها في تحريك النفس لها، ودعا القلوب إليها.[12]

ومن التّشبيهات الواردة في القصيدة قول الشاعر:

لقد قام في قوم كنوح بدعوة * ينادي إلى دين السلام يلقن
مشى مثل ذي القرنين شرقا ومغربا * يداوي جراح القلب ثم يحقن
وقام كهود أو شعيب مناصحا * أيا قوم توبوا قد عتت قبل مدين
وقام كإبراهيم في وقت محنة * أرادوا به كيدا ويأبى المهيمن

عند ما يشير الشّاعر – في هذه الأبيات – إلى مكانة الفقيد الشيخ أبي بكر غرو أرغنغو رحمه الله ومقامِه المحمودِ من جانب الدعوة والإرشاد، وإصلاح الأمة وتربيتها، أعمل دقائق فكره فشبهه أولا بنبي الله نوح عليه السلام في القيام بالدعوة والإرشاد زمنا مديدا، ثم شبهه ثانيا بذي القرنين في كثرة السير في الأرض شرقا وغربا للتبليغ

[9] – أحمد بدوى، (بدون تاريخ)، *أسس النقد الأدبي عند العرب*، مكتبة دار النهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة القاهرة، بلا تاريخ. ص: 232

[10] – أحمد بدوى،(بدون تاريخ)، *المرجع نفسه*، ص: 235

[11] – أنس عثمان، *ديوانه*، مخطوط.

11 – الجرجاني، عبد القاهر،(بدون تاريخ)، *أسرار البلاغة*، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان المنصورة – أمام جامعة الأزهر، ص: 167

ومنع الفساد في الأرض، ثم شبهه ثالثا بهود وشعيب عليهما الصلاة والسلام في بذل النصح بين بني قومهم، ونظرا إلى كثرة ما لقيه الفقيد في سبيل الدعوة والنصح والإرشاد من المحن والمصائب والمكائد، فعصمه الله ورعاه شبهه الشاعر بنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام في محنة النار والنجاة منها.

ومما ورد في القصيدة على سبيل التّشبيه البليغ الذي حذف منه الآداة ووجه الشّبه، دلالة على أنّ المشبّه هو عين المشبّه به قوله:

منعتم فساد الدين في عصر بدعة* وأنتم لدين الله حصن مدشّن

فأنتم ورب العرش كوكبة الهدى * وما الناس في الأخلاق إلا المعدّن

وقد أصاب الشاعر وأجاد في هذين التّشبيهين؛ الأول: (وأنتم لدين الله حصن مدشّن) والثاني: (فأنتم ورب العرش كوكبة الهدى)، وتظهر هذه الإجادة جليّا لمن تتبّع ما قام به الفقيد في حياته من الدفاع عن العقيدة الصحيحة التي هي الدين كله، لا دين لمن ليست له العقيدة، كما أضاء للأمة سبيل الرشد والهدى، فجدير أن يشبه بهذا النوع من التشبيه البليغ للدلالة على أن الفقيد هو عين الحصن في الدفاع عن الدين، والكوكب الدري هداية الأمة.

وليس من شك إن التشبيهات السابقة ترينا بوضوح صفات أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان، حين كانوا يحبون الحق ويرحمون الخلق، علماؤهم على مر العصور: نجوم الهدى ومصابيح الدجى تراهم وكأنك ترى الصحابة يجاهدون من أجل التوحيد ونشره والتحذير من الشرك ووسائله وطرقه، كما هو ظاهر في شأن الفقيد رحمه الله.

الموسيقى الشعرية في القصيدة:

وقد وصف بعض النقاد الموسيقى الشعرية وصفا دقيقا حيث يقول: " ... أنها تتمثل بصياغة الشعر العربي في الإيقاع والوزن ووحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في تفاعيل البيت من توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في أبيات القصيدة[13].

قال ابن خلدون :"الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والرويّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"[14].

وبناء على التعريف السابق للموسيقى الشعرية فإن هذا المبحث يهدف إلى دراسة هذه القصيدة من حيث الموسيقى الخارجية المتولدة في الأوزان والقوافي التي تدرس في ظل معرفتنا لعلم العروض كالتالي:

الوزن:

أَوْزانُ العربِ: ما بَنَتْ عليه أَشعارها، واحدها وَزْنٌ، وقد وَزَنَ الشِّعْرَ وَزْناً فاتَّزَنَ.[15] والبحور هي الأوزان الشعرية أو الإيقاعات الموسيقية المختلفة للشعر العربي، وسمي البحر بهذا الاسم؛ لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يُغترف منه في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر. وهذه الإيقاعات الموسيقية الشعرية اعتمدها الشعراء، فألفتها الآذان، وطربت لها النفوس، فاعتمدها الشعراء طوال قرون عدة. حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، فاستخرج صورها الموسيقية وسكبها في قوالب سماها بحورا، وأعطى كل بحر منها اسما خاصا مازال يعرف به حتى يومنا هذا.[16]

إن الشاعر أنس عثمان من شعراء نيجيريا المعاصرين الذين يقولون الشعر على منوال العرب في الشعر الكلاسيكي والعمودي من اتحاد الوزن والقافية، لذا وردت قصيدته النونية في رثاء الفقيد في البحر الطويل، ووزن البحر الطَّوِيْل بحسب الدائرة العروضية:

---

[13] – عبد الله الطيب، (أ.د)، (1998)، *المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعته*، دار الفكر، القاهرة، ج2، ص34.

[14] – *موسوعة العروض والقافية*، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة بلا مؤلف، ج: 1 ص: 4

[15] – عامر مهدي صالح، (بدون تاريخ)، *البحث العروضي والبلاغي في لسان العرب*، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة، ج: 1 ص: 115

[16] – *موسوعة العروض والقافية*، مرجع سبق ذكره، ج: 1 ص: 28

فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ * فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ

سُمِّي هذا البحر بهذا الاسم؛ لأنه طال بتمام أجزائه؛ فهو لا يستعمل مجزوءًا ولا مشطورا ولا منهوكا، وقيل: لأن عدد حروفه يبلغ ثمانية وأربعين حرفا في حالة التصريع، أي في حال كون العروض والضرب من الوزن والقافية نفسها، وليس بين البحور الأخرى واحد على هذا النمط.

تقطيع البيت الأول من القصيدة:

قال الشعر:

رضيت بحكم الله والقلب محزن * لذا سال من خدي دموع مسخن

والتقطيع العروضي للبيت كالتالي:

رضيت/ بحكم الل/ ه والقل/ ب محزن * لذا سا/ ل من خدي/ دموع/ مسخن

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// * 0//0// 0/0// /0/0// /0//

فعول مفاعيل فعول مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

مقبوضة مقبوضة مقبوضة مقبوض * سالمة سالمة سالمة مقبوض

وقس على ذلك بقية أبيات القصيدة.

العلاقة بين الوزن والغرض:

وإذا أمعن القارئ النظر يدرك إدراكا جليا أن هناك صلة قوية بين هذا الوزن (البحر الطويل) وغرض القصيدة الذي هو الرثاء؛ إذ الرثاء من المعاني الشعرية الجادة الحارة الجياشة التي لا تلائمها إلا الأعاريض الشعرية الطويلة.

القافية:

وأما القافية فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر العربي، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية.[17] ومما لا يدع للشك مجالا أن قصيدة الشاعر أنس عثمان النونية وردت على نظام اتحاد القافية كما جرى عليه الشعر الجاهلي والإسلامي قبل أن ينظم بعض الشعراء شعرا تعددت قوافيه.

ومن أهم سمات هذه القصيدة في الموسيقى حسن اختيار الروي (حرف النون)، لما له من قيمة موسيقية كبرى في مقطع البيت، وتكراره يزيد في وحدة النغم وانسجامه.

العلاقة بين الروي والغرض:

آثر الشاعر – في هذا البكاء – حرف النون ليكون رويا لقصيدته؛ "الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء وهو مجهور متوسط، ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وهو أنقى إذ يتسرب الهواء معه من الأنف مع اللثة العليا وامتداد النفس من الأنف."،[18] لأن الجهر وامتداد النفس من الأنف (الغنة) من خصائص البكاء، فظهر الترابط الشديد بين صوت الروي ومغزى القصيدة من إظهار الحزن بالبكاء على الفقيد الداعي إلى كلمة الله، والمصلح الكبير في هذه البلاد النيجيرية وخارجها، الشيخ أبي بكر غرو أرغنغو، فاختار المجهور لكن المتوسط من الأصوات لأداء هذا الغرض، بناء على أن: "خير الأمور أوسطها".[19]

فتجد انفعال الشاعر في القصيدة يخيل إليك أن ضربات قلبه تمتد امتداد النفس من الأنف لإيجاد صوت النون، وكل ذلك يدل على انفعال الذبذبة الذي يناسب هذا المقام.

---

[17] – ابن رشيق القيروانى، (2007)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، ج/1، ص: 243

[18] – إبراهيم مصطفى، وأصحابه، (بدون تاريخ)، *المعجم الوسيط*، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء الثاني،ص: 895

[19] – مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (بدون تاريخ)، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة : الأول، مكتبة الحلوان، ج: 10 ص: 130

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة قصيدة الشاعر النيجيري أنس عثمان الجيغوي في رثاء الداعية إلى الله والمصلح الكبير في بلاد نيجيريا الفقيد الشيخ أبي بكر غرو أرغنغو بالدراسة الأدبية التحليلية، منطلقا بنبذة تارخية عن حياة الشاعر، ومثنيا بعرض القصيدة وذكر مناسبتها، ومثلثا بالحديث عن عناصر الرثاء في القصيدة، ومربعا بالتنويه عن الصورة التشبيهة في القصيدة، ومخمسا بالوقوف عل جمالية الموسيقى الشعرية في القصيدة. وبعد العرض والدراسة حصل الباحثان على مجموعة من النتائج أهمها:

– غالبا ما أن العلماء هم الشعراء في بلاد نيجيريا؛ كما هو ظاهر في شأن الشاعر أنس عثمان الجيغوي. أدل على ذلك مؤلفاته العلمية الإسلامية.

– قد تنبه الشاعر أنس عثمان إلى تصور فكرة الندب في قصيدته، فوقف عند بكاء الميت، وإظهار اللوعة عليه والأسى فيه لفضائل افتقدت بغيبته، علما بأن ذلك هو اللون الذي يصبغ به الرثاء ويصبح بذلك متميزا عن المدح.

– اهتم الشاعر أنس عثمان في التأبين بفضائل الميت النفسية، واستطاع أن يرسم للقارئ ما يتسم به فقيده من رفيعات الفضائل ومكارم الأخلاق وأسهب في ذلك لبيان مجده ومكانته في المجتمع، بناء على أن التقصير في رسم صفات المرثى حتى لا تصور ما كان له من مكانة ومجد من عيوب الرثاء.

– اتخذ الشاعر العزاء عنصرا من عناصر رثائه في القصيدة، إلا أن يقينه حمله على أن يقرن بين العزاء والتهنئة في حق الفقيد، بل يرى أن كل من أدركه الموت على هذه الخصال النبيلة فإنه أصاب المطلوب، فحقه التهنئة لا العزاء.

– إن من أروع أساليب الشاعر في القصيدة الصورة التشبيهية، و على سبيل المثال التّشبيه البليغ الذي حذف منه الشاعر الآداة ووجه الشّبه، دلالة على أنّ المشبّه هو عين المشبّه به.

– التزم الشاعر في القصيدة القافية الموحدة مثلما التزم الوزن، كما آثر – في هذا البكاء – حرف النون ليكون رويا لقصيدته؛ لأن الجهر وامتداد النفس من الأنف (الغنة) من خصائص البكاء، فظهر الترابط الشديد بين صوت الروي ومغزى القصيدة.

قائمة المراجع:

– إبراهيم مصطفى، وأصحابه، (بدون تاريخ)، *المعجم الوسيط*، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء الثاني.

– أحمد بدوى، (بدون تاريخ)، *أسس النقد الأدبي عند العرب*، مكتبة دار النهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة القاهرة.

– أنس عثمان، *سيرة ذاتية للشاعر*، مخطوط.

– الجرجانى، عبد القاهر، (بدون تاريخ)، *أسرار البلاغة*، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى، مكتبة الإيمان المنصورة – أمام جامعة الأزهر.

– ابن رشيق القيروانى، (2007)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان.

– شوقي ضيف، (1987)، *فنون الأدب العربي – الفن الغنائي – الرثاء*، الطبعة الرابعة، دار المعارف.

– عامر مهدي صالح، (بدون تاريخ)، *البحث العروضي والبلاغي في لسان العرب*، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة، ج: 1.

– عبد الله الطيب، (أ.د)، (1998)، *المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعته*، دار الفكر، القاهرة، ج2.

– قدامة بن جعفر،أبو الفرج، (1978)، *نقد الشعر*، تحقيق كمال مصطفي، مكتبة الخانجى الطبعة الثالثة.

– ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (2009)، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ج:2.

– مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (بدون تاريخ)، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة : الأول، مكتبة الحلوان.

– مساما، أبوبكر آدم، (2020)، *اتجاهات فن الرثاء في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي*، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria Kaduna State, Nigeria.

– *موسوعة العروض والقافية*، نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة بلا مؤلف، ج: 1